



## جهود المحققين في المصنفات الحديثية

د. المسلمي كمال الدين الحاج أحمد

أستاذ مساعد جامعة سنار - كلية التربية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

ت/ ٠٩٠٤٢٤٥٥٣٣ - ٠١٢٤٠٠٨٨٠٥

### Abstract

This study talks about the efforts of the purists' researcher concerning all the tasks which they did in appendices art documentation and lexical meaning clarification. The main reasons for selecting the issue is to follow up the efforts of the purists and recognizing their significance in serving the purified (Sunnah) Tradition and fostering the honorable Sunnah of the pro[het and authenticate it. The study intends to highlight the purists efforts in modern taxonomy, taking care of the service the prophet Sunnah, getting benefit of the modern technology in presenting the scientific material which related to Hadith and its sciences The research following the descriptive method the main findings of the study include the following the purists scholars leaders of the preservatives took the responsibility of the expenditure of the academic research to serve the purified Sunnah from generation to generation, the appearance of the independent records about Hadith science concerning acquaintanceship and reportage before the end of the third hijrah century appearance of the scientific purification art by Hadith scholars. Finally, the purists leaders , in addition to purification, they gave good efforts in clarifying eccentric Hadith(says of the prophet),illustrating meaning and explaining classifications and preparing appendices to make better use them the study recommends the following: urging the science scholars to record manuscript, giving great care to the purist efforts and clarifying their best deeds in serving purified Sunnah and trying to prepare current manual which contains all the correct Hadiths that are not found in(AL-Sahiheen): The two authentic books of Hadith. And get benefit of modern technology, in serving of the purified Sunnah.

**Key Words:** *Hadith, tasks, appendices art documentation, lexical meaning clarification*

### المستخلص

تناولت هذه الدراسة جهود المحققين في كل الاعمال التي قاموا بها في فن الفهارس، والتوثيق وتوضيح المعاني. وتتمثل اسباب اختيار الموضوع في تتبع جهود المحققين، ومعرفة فضلهم في خدمة السنة المطهرة، ورعاية السنة النبوية الكريمة وتوثيقها. وهدفت الدراسة الى اظهار جهود المحققين في المصنفات الحديثية، والاهتمام بخدمة السنة النبوية، والاستفادة من التقنيات الحديثة في تقديم المادة العلمية المتصلة بالحديث وعلومه. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وخرجت بجملته من النتائج اهمها: ان الائمة المحققون من السلف حملوا تكاليف الجهاد العلمي لخدمة السنة المطهرة من جيل الى جيل، ظهور المدونات المستقلة في الحديث من حيث الرواية او الدراية قبل مضيئ القرن الثالث

الهجري، ظهور فن التحقيق العلمي على ايدي علماء الحديث، واخيرا ان الائمة المحققين بالاضافة الى التوثيق قد بذلوا جهودا طيبة في شرح القريب من الحديث وتوضيح المعاني وشرح المصنفات، ووضع الفهارس للاستفادة بها. واوصت الدراسة بالاتي: حث طلاب العلم على تدوين المخطوطات، والاهتمام بجهود المحققين وتوضيح فضلهم في خدمة السنة المطهرة، والعمل على اعداد صحيح عصري يجمع كافة الاحاديث الصحيحة مما لم يرد في الصحيحين، والاستفادة من التقنيات الحديثة في خدمة السنة المطهر

**كلمات مفتاحية:** جهود المحققين، فن الفهارس، التوثيق، توضيح المعاني  
**مقدمة**

نحمدك اللهم ونستعينك ونستهديك ، ونصلي ونسلم على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .  
وبعد

إن المنتبج لجهود علماء الحديث يرى استيعاباً عظيماً لمرويات السنة مصحوبة بتيسير متنوع ومتجدد لسرعة الوصول إلى المراد ، مع توثيق وتحقيق علمي لهذه المرويات ، حتى نستطيع القول : ان كل رواية من هذه المرويات لها سجلها الذي تقرأ فيه المتن ؛ وتعرف من رواه ، ودرجة هؤلاء الرواة من العدالة والضبط ، وطريقة الرواية من التحمل والأداء ، والاتصال والانقطاع والطرق التي ورد بها الحديث ، وهل له متابعات أو شواهد ؟ وما في المتن من معارف تتناول موضوعه ، وغير ذلك من المباحث الحديثية التي يطمئن بها على الرواية بسندها ومنتها من جهة القبول أو الرد .  
**مشكلة الدراسة:** بالرغم من الازدياد الكبير للدراسات المتصلة بعلم الحديث يرى الباحث ان المكتبات الاسلامية تفتقر الى المراجع التي تتناول جهود المحققين في المصنفات الحديثية وعدم ابراز هذه الجهود في كتاب مستقل الامر الذي قاد الباحث للتصدي لهذه المشكلة ووضع الحلول اللازمة لها من اجل خدمة السنة النبوية.

تظهر أهمية هذا البحث في كونه يتناول جهود المحققين في المصنفات الحديثية ، وهذه الجهود لم تتوقف ، بل يشهد المنتبج لها تواصلها ، خدمة للسنة المطهرة ، التي لها المنزلة السامية ، والمكانة العالية، بعد كتاب الله تعالى ، إذ هي المفسرة لنصوصه ، والمبيّنة لمعناه بتخصيص عامه ، وتقيد مطلقه .

**اسباب اختيار الموضوع:** رعاية السنة النبوية الكريمة وتوثيقها، وتتبع جهود المحققين وهعرفة فضلهم في خدمة السنة المطهرة

### يهدف البحث إلي:

- ١- الاهتمام بخدمة السنة النبوية المطهرة .
  - ٢- إظهار جهود المحققين في المصنفات الحديثية .
  - ٣- الاستفادة من الوسائل الحديثة مثل في تقديم المادة العلمية المتصلة بالحديث وعلومه .
- منهج البحث:** المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي .

### نشأة التحقيق

أصل " التحقيق " لغة من حق الشيء إذا ثبت صحيحاً ، فالتحقيق : إثبات الشيء وإحكامه وتصحيحه ، تقول : حققت الأمر ، وأحققته إذا أثبته وكننت منه علي يقين .

والمراد بـ " النصوص " في باب التحقيق : أقوال المؤلف الأصلية لتمييزها عما يكتبه المحقق في الهامش من شروح وتعليقات (١).

وقال الكتاني في " الرسالة المستطرفة: من أهم أنواع العلوم : تحقيق معرفة الأحاديث النبوية ، أعني معرفة متونها وأسانيدها وما يتعلق بهما ، ودليل ذلك أن شرعنا مبني علي الكتاب العزيز، والسنن المروية، وعلي السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية، لأن أكثر الآيات الفروعية مجملة وبيانها في السن، قال تعالي : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

وقد اتفق العلماء علي أن شروط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالماً بالأحاديث المتعلقة بالأحكام ، فثبت أن الاشتغال بالحديث متأكد ، وإنه من أفضل أنواع الخيرات وأكد القريبات، فيتأكد أو يتعين علي من فيه أهلية الاعتناء به والتحريض عليه لما ذكرناه ، ولأن ذلك أيضاً من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما صح عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وقد قال بعضهم من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفية وذلك لكثرة فوائدها لظاهرة والكامنة وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح الخلق ومن أعطي جوامع الكلم لا ينطق عن الهوى ، ثم الغالب أن تحقيق هذا العلم إنما يحصل بمن أعطاه كله ، واستغرق فيه أوقاته دون من يكثر منه الالتفات إلي غيره من العلوم فإنه لا يحققه كل التحقيق (٣) .

إن تصحيح الكتب وتحقيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعة ، ولقد صور أبو عمر الجاحظ ذلك أقوى تصوير ، في كتاب " الحيوان " فقال : " ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً ، أو كلمة

١ - أنظر ( تحقيق نصوص التراث ) للصادق عبد الرحمن الغرياني ، مجمع الفاتح للجامعات ، ص

٢ - سورة النحل ، الآية ٤٤ .

٣ - الرسالة المستطرفة ، ص ٢١٩ - ٢٢١ .

ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني : أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يرده إلي موضعه من أمثلة الكلام ، فيكون يطبق ذلك المعارض المستأجر ، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب ! وأعجب من أنه يأخذ بأمرين : قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحاً ، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الورق الأول ، ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية ، والأعراض المفسدة حتى يصير غلطاً صرفاً ، وكذباً مصمتاً ، فما ظنكم بكتاب يتعاقبه المترجمون بالإفساد ويتعاوره الخطاب بشرٍ من ذلك أو بمثله ، كتاب متقادم الميلاد ، دهري الصنعة! (٤)

وقال الأخفش : ( إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض - : خرج أعجباً! ) (٥).  
وقد ظهر فن التحقيق العلمي أولاً علي أيدي علماء الحديث الأوائل ، حيث كانوا يروون أسانيدهم ، ويقيدون سماعاتهم وإجازاتهم وقراءاتهم ومطالعاتهم علي المخطوط ، مما يعد توثيقاً لعملهم ذلك .

بعد ظهور الطباعة ، وطباعة أول كتاب عربي في إيطاليا سنة (١٩١٤م) توالى العناية من قبل المستشرقين بالطباعة العربية ، وحاولوا قدر جهدهم إظهار ما يمكن من مخطوطات إلي عالم الطباع ، فمنهم من أحسن ، ومنهم من أساء . فطبعت أوربا خلال أربعة قرون أي حتى نهاية القرن التاسع عشر ، نحو (١٥٠٠) عنوان ، وكان لتأخر دخول الطباعة إلي الدول الإسلامية أثر في النشر العربي للمخطوطات ، لكنه ما إن دخلت المطبعة إلي بلاد الإسلام حتى توالى الإصدارات (٦) .

#### دواعي التحقيق :

من دواعي التحقيق يأتي من باب الرعاية والعناية والمحافظة علي هذا التراث القيم ، ولهذا فقد اعتنى العلماء والباحثون بنشر الكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله ، ونقلها من المخطوط إلي المطبوع بأدق صورة ممكنة ، وإننا نعلم أن علماء الحديث رحمهم الله أعطوا العناية الكافية ، ووضعوا الضوابط الفاتقة في رسم قواعد الرواية والضبط والنقل من أفواه الأشياخ والرواة ، وكذلك

٤ - كتاب الحيوان لأبي عمرو الجاحظ ، مطبعة أولاد السيد مصطفى الحلبي بمصر ج"١" ، ص ٧٩

٥ - علوم الحديث لابن الصلاح ، ص ١٧٦

٦ - منهج تحقيق المخطوطات : إيباد خالد الطباع ، دار الفكر - دمشق - ص ١٩-٢٠ .

أوجه مقابلة الأصول والمرويات والسماعات ، وأصناف تحمل العلم المختلفة<sup>(٧)</sup> ، فأتقنوا كتبهم غاية الإتقان ، فكانوا أول محققين للنصوص .

عمل المحقق :

بعد أن يتم نسخ المخطوط وفق المنهج المتبع ، فإن المحقق يعتمد بعد ذلك إلي رسم منهج له في عمله يسير علي هداة ، ويتبع طريقه ، وهو ما يعبر عنه بـ (منهج المحقق) .  
وأما غاية التحقيق فقد اختلفت الآراء حوله ، فمنهم من جعل غاية المحقق أداء النص كما وضعه مؤلفه.

ومنهم من يري أن الاكتفاء بتقديم نص صحيح فحسب لا يبدو صحيحاً من غير توضيح ، والخشية من أنقال النص لا معني لها حين تكون ذريعة للتهرب من مواجهة المشكلات<sup>(٨)</sup>.

وهناك صفات يتحلى بها المحقق تتمثل في الآتي: للمحقق صفات جبلية وكسبية من تحلى بها ملك أسباب التحقيق، ومن فقدوها - أو بعضها - قصرت عنه هذه الملكة، وعثرت عليه رموز المخطوطات وسبل نشرها كالعقد إذا حرم منه شي ، وهذه الصفات هي:

١- الأمانة في أداء النص صحيحاً ، دون تزيد أو نقصان : فالمحقق بمثابة راوية للكتاب ، الذي يرويه بطريقة (الوجادة) <sup>(٩)</sup>.

قال ابن الصلاح: ( وقطع بعض المحققين من أصحابه - يعني الشافعي - بوجوب العمل بها - يعني الوجادة - عند حصول الثقة ، وهذا هو الذي لا يتجه غيره في العصور المتأخرة ) لتعذر شروط الرواية في هذا الزمان ، لذلك فإن أحلي تعبير عن الرجوع بالرواية اليوم إلي نهج السلف الصالح ، مع البعد عن الدعوى العريضة في كلمة التحقيق ، هو ما أثبتته العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله تحت عنوان ( طبقات فحول الشعراء ) لمحمد بن سلام الجمحي ، إذ كتب : ( قرأه وشرحه ) فالقراءة خير تعبير عن الصدق في تحمل العلم إذ قرأه لنفسه أولاً ، ثم هي خير

<sup>٧</sup> - طرق التحمل المشهورة وهي : السماع والعرض والوجادة والمنولة والمكاتبة والإعلام والوصية والوجادة ، أنظر تدريب الراوي ج "٢" ، ص ٨- ٤٢ .

<sup>٨</sup> - تحقيق المخطوطات ، ص ٦١ .

<sup>٩</sup> - تحقيق المخطوطات ، ص ٤١ .

تعبير عن الصدق في نشره ، إذ قرأه للناس أخيراً ، ثم قام بشرحه ، وهو من تمام العمل في النشر ، ولعلها تكون سنة حسنه<sup>(١٠)</sup> .

وإن الأمانة المطلوبة أيضاً من المحقق هي إن لا يجيز لنفسه التصرف في المخطوطات التي بين يديه فيعدل في عباراتها وأساليبها ، لأن المؤلف قد استعمل أسلوباً من الأساليب التي يراها الباحث ضعيفة ، فيقوم بتصحيحها أو تحسينها ، وهو يضع في ذهنه خدمة القارئ<sup>(١١)</sup> ، كما يجب عليه الابتعاد عن الأهواء الشخصية أو المذهبية أو العبث بإخراجه علي أي شكل وصورة رغبة في الاستكثار ، وتحقيق المكاسب المادية ، أو بالسطو علي جهود الآخرين<sup>(١٢)</sup> .

٢- الصبر والأناة : فقد يكون تحقيق كتاب في أكثر الأحيان أشق علي الأنفس من تصنيف كتاب جديد<sup>(١٣)</sup> ، فالصبر والجلد وسعة الصدر أمور أساسية يجب أن يتحلى بها الباحث ، فكم من عبارة مغلقة محرّفة يصادفها المحقق ولا يجد لها أثراً في المراجع التي أمامه فيمضي في سبيل تقويمها أياماً ، بل أشهراً أو سنين ، أو قد يجد قولاً لأحد العلماء يحاول أن يخرجها في كتبه المطبوعة ، فلا يجد له في تلك الكتب رائحة ، وقد قطع أياماً يحاول ويحاول ، فالمحقق الخفيف الذي يروق له أن يأخذ المسألة من بابها السهل لن يقدم شيئاً ذا بال ، وسوف تكون بضاعته مزجاة<sup>(١٤)</sup> إن لم تكن مشوهة .

٣- المؤهلات العلمية : وذلك بالتمكن من العلم الذي يخوض غماره ، والخبرة بالعمل الذي يمارسه ، وحسن الفهم لما يقرؤه<sup>(١٥)</sup> ، فكيف يريد أن يحقق كتاباً في النحو لأحد علماء السلف في القرن الثالث الهجري ، ولم يتمرس الرجل في الأساليب القديمة ، وطريقة عرض المادة لدي علماء هذا القرن ، من حيث الاستطراد ، وتوارد الخواطر ، والمعلومات المختلفة ، والإيجاز ، واستعمال مصطلحات قد أسحبت من كتب القوم في العصور التالية<sup>(١٦)</sup> .

وكثيراً ما ترد أيضاً مصطلحات في كتب العصر المملوكي مثلاً ، لا يفهمها إلا أصحاب هذا الشأن من المختصين في تلك الفترة .

١٠ - علوم الحديث لابن الصلاح ، ص ١٦٠ ، وفي : منهج تحقيق المخطوطات ، مطاع الطرابيشي ، دمشق - دار الفكر - ص ٢٧ - ٣١ .

١١ - محاضرة في تحقيق النصوص ، الدكتور / أحمد محمد الخراط ، المدينة المنورة ، المنارة للطباعة والنشر ، ص ٢٠ .

١٢ - تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل ، لعسيلان ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ص ٤٢ .

١٣ - في منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٣١ .

١٤ - محاضرات في تحقيق النصوص ص ١٩ .

١٥ - في منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٣١ .

١٦ - محاضرات في تحقيق النصوص ص ٢٠ .

لذلك فإن من تمام آلة المحقق أن يكون ذا اختصاص أو ما يشبه الاختصاص في الكتاب ومادته، وذلك:

أ- بأن يكون ذا ثقافة واسعة بالعلم الذي يحقق فيه الكتاب، ودراية بتاريخه ، وما ألف فيه من كتب.  
ب- أن يكون ذا خبرة بلغة أهل الفن الذي يحقق فيه .

ومهما يكن العلم الذي يحقق فيه ، فإن علي المحقق إتقان اللغة العربية نحواً ولغة ، وليس لمحقق في ( علم الحساب ) مثلاً أن يتجاوز نظام العربية<sup>(١٧)</sup> إضافة إلي ثقافته العامة التي تساعد في إعطاء فهم أوسع للنص والتعليق عليه بشكل أرحب .

٤- التواضع : واستعداده للحوار والمناقشة ، والبعد عن التمسك بالرأي والوقوف عليه<sup>(١٨)</sup> وهذا من سيماء أهل العلم الذين يقبلون النصيحة بسعة صدر وبشاشة وجه .

٥- أن يكون عارفاً بأنواع الخطوط العربية ، وتاريخ تطورها<sup>(١٩)</sup>.

٦- أن يكون علي دراية كافية بفهارس الكتب وقوائمها<sup>(٢٠)</sup> .

٧- أن يكون عارفاً بقواعد تحقيق المخطوطات ، وأصول نشر الكتب<sup>(٢١)</sup> .

وفي نسخ المخطوط يجب مراعاة الآتي:

- المقابلة بين النسخ : ١- لدي نسخ المخطوط فإنه يجب علينا أولاً اعتماد النسخة الأصل أو ( الأم ) التي ستكون باقي النسخ عنها فرعاً .

٢- يعطي رمز لكل نسخة تم اعتمادها للإشارة إليها في الحاشية عند اللزوم .

٣- تتم المقابلة بين ما تم نسخه من قبل المحقق والنسخة الأصل توكيداً لصحة المنسوخ بين المحقق.

٤- تثبت في هامش المنسوخ بيد المحقق الفروق بين النسخ المعتمدة في التحقيق<sup>(٢٢)</sup>.

- اتهام الفهم قبل النص :

قد يصادف المحقق عند المقارنة عبارة غامضة في نسخة من النسخ ، ويجدها في أخرى واضحة مألوفة يخيل إليه أنها الصواب فعليه ألا يتسرع وينساق مع الواضح المؤلف ، بل عليه أن يتهم فهمه

١٧ - تحقيق التراث ، عبد الهادي الفضلي ، جدة ، دار الشروق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

١٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

١٩ - المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

٢٠ - المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

٢١ - المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

٢٢ - منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٥٣ .

بالقصور ، قبل أن يتهم النص بالتحريف ، ولا يقدم علي التغيير إلا بدليل قوى ، وقد نبه القاضي عياض علي أن الجسارة علي التغيير والتسرع دون دليل خسارة<sup>(٢٣)</sup> .  
والقاعدة تقتضي أن النص الأصعب هو الأصوب ، ذلك لأن الناسخ الذي تحمله مسؤولية الأخطاء غالباً لا يتصور منه أن يبدل شيئاً واضحاً مفهوماً ، بأخر غامض غير مفهوم ، بل العكس هو المتوقع منه ، فإنه إذا تعذر عليه فهمه ، ولم يتبين له معناه ، وربما اجتهد ، واستبدله بشي واضح لديه ، يكون بعيداً كل البعد عن أصل الكلام ، الذي لم يفهمه ويتأكد الأخذ بهذا المبدأ ، فيما يوجد علي هذه الحال من الغموض ، في نسخة متقنه ، صحيحة الضبط ، قليلة الأخطاء ، أما النسخ التي تشيع فيها الأخطاء ، وينتشر فيها التصحيف والتحريف ، ويدل حالها علي أن كاتبها مهمل ، كثير الغفلة ، فالأمر فيها أهون من ذلك<sup>(٢٤)</sup> .

### التلفيق بين النسخ

قد تأتي النسخ وفيها فروق ، صغرت هذه الفروق أم كبرت فإن للمحققين طريقتين في إثبات النص في المتن :

- ١- طريقة المحدثين : تقتضي جعل نسخة أم يسير عليها المتن بالأصل .
  - ٢- طريقة النص المختار : بأن يجمع في المتن من النسخ كلها ما يعتقد أنه صحيح .
- والطريقة الأولى أكثر أماناً ، فليس اجتهاد المحقق علي الصواب دائماً ، بل عليه اتهام فهمه قبل اتهام النص كما بيناه<sup>(٢٥)</sup> .
- والنهج الأمثل يقتضي ألا يلجأ إلي التلفيق إلا في حدود ضيقة ، وعند الضرورة القصوى ، وفي غياب النسخة المعتمدة التي لها من المقومات ما يؤهلها لأن تكون أصلاً ، أما إذا كانت النسخ التي بين أيدينا يعترها القصور العلمي ، فهنا يمكن للمحقق أن يقوم بدراسة هذه النسخ دراسة متأنية ، فإذا وجد من بينها نسخة تصلح أن تكون أصلاً أجري المقابلة علي الطريقة المألوفة بإثبات الفروق بين النسخ في حاشية التحقيق ، ولا بد في الأحوال جميعاً من الدقة المتناهية واليقظة التامة ، والعلم والدراية بأسلوب المؤلف<sup>(٢٦)</sup> .

### إصلاح غلط المؤلف

---

٢٣ - منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٥٧ .  
٢٤ - تحقيق نصوص التراث ، ص ١٢٤ .  
٢٥ - تحقيق نصوص التراث ، ص ٢٦ .  
٢٦ - تحقيق المخطوطات ، ص ١٥٤ .



لا بد لأي مؤلف أن يخالط عمله وهم أو سهو ، ولا سيما في الأعمال الكبيرة بسبب ضخامة الكتاب والسرعة في تأليفه ، ومن واجب المحقق التنبيه إلي أغلاط المؤلف والتنبيه إليها .  
ولكن الإشكال الحقيقي في هذا السؤال : هل يجوز للمحقق تغيير النص المغلوط أولاً ؟ وهذه مسألة خلافية قديمة ، وخالصة رأي القاضي عياض في هذا الموضوع هو تصحيح الرواية الشفهية وترك ما وقع في الأصل علي ما هو عليه ، مع التضييب عليه (٢٧) ، وبيان الصواب خارجاً في الحاشية فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفي للمفسدة (٢٨) .

### جهود المحققين في فن الفهارس

الفهرس بالكسر كما في القاموس : الكتاب الذي يجمع فيه الكتب ، معرب فهرست ، وجعل الزركشي التاء للتأنيث ، وقال ابن مكي التاء أصلية وضبط السنين بالسكون ، واستعمال الناس فهرس الكتاب يفهرسه فهرسة ، مثل دحرج ، فالفهرسة المصدر ، ويرادف الفهرست في الاستعمال البرنامج ، واستعمله ابن خلدون في المقدمة (٢٩) .

إن صنع الفهارس الفنية المختلفة ، هي أهم مرشد للباحث في الكتاب المحقق ، فهي التي تظهر مكونات الكتاب وجواهره ، وتدله علي مواضع يصعب تحصيلها أحياناً إلا بقراءة الكتاب كله ، لذلك تفنن المتقنون من المحققين في تنويع الفهارس نظراً لفائدتها ، ولا وجه لحصر أنواع الفهارس الممكن عملها ، وإنما يحكم ذلك : طبيعة الكتاب وحاجة المستفيدين منه (٣٠) .

ومما امتازت به مطبوعات المستشرقين أن عنوا بوضع الفهارس المرشدة للقارئ أتم عناية، في أغلب أحيانهم، وتفننوا في أنواعها ، مرتبة علي حروف المعجم: فمن فهرس للأعلام، ومن فهرس للشعراء، ومن فهرس للألفاظ النبوية، ومن فهرس للمسائل العلمية - علي اختلاف مناحي الكتب التي تعمل لها الفهارس، واختلاف علومها، وهذا عمل قيم جليل، لا يدرك خطره وفائدته ، إلا من أبتلي بالعناء في البحث والمراجعة، عجز أو وصل إلي ما يريد البحث عنه.

---

٢٧ - التضييب : وهي صاد ممدودة ( ص ) توضع فوق العبارة التي هي صحيحة نقلاً ، لكنها خطأ في ذاتها ، قال السيوطي في ( تدریب الراوي ) ويسمى ذلك ضبه لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة كضبة الباب يقفل بها وتسمى علامة التمريض ج " ١ " ، ص ١٩٦ .  
٢٨ - الالمام ص ١٨٥ - ١٨٦ نقلاً عن الطرابيشي ( منهج تحقيق المطبوعات ) ص ١٣ .  
٢٩ - القاموس المحيط ، ج " ٣ " ، ص ١١٦ ، وتدریب الراوي ج " ٢ " ، ص ٢٩ .  
٣٠ - منهج تحقيق المخطوطات ص ٧٦ .

وقد تبعهم في ذلك كثير من المصححين المحدثين عندنا ، تقليداً لهم ، فمنهم من يتقن ، ومنهم من يعجز ، ومنهم من يوفق ، ومنهم من يفشل ، ومرد ذلك إلي إسناد العمل لغير أهله أحياناً ، وإلي ضعف الناشرين بالنفقة والأجر غالباً .

وصنع الفهارس علي هذا النحو ابتكار طريف ، والفهارس مفاتيح الكتب ، وللمستشرقين الفضل الأول في تطبيقه علي المطبوعات العربية ، أعانهم علي ذلك وجود المطابع (٣١) قام بعض علماء المتأخرين بوضع مفاتيح أو فهارس لكتب مخصوصة ، فرتبوا أحاديث تلك الكتب علي حروف المعجم ، وذلك تسهيلاً علي الباحثين في تلك الكتب ، واختصاراً للوقت في العثور علي الحديث الذي يريدونه في ذلك الكتاب .

فمن هذه المفاتيح والفهارس :

- مفتاح الصحيحين تأليف محمد الشريف بن مصطفى التوقادي .
- مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب ، تأليف السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد الصديق القماري .
- البغية في ترتيب أحاديث الحلية ، تأليف : الصديق القماري أيضاً .
- فهرس لأحاديث " صحيح مسلم " القولية ، تأليف : المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي .
- مفتاح الموطأ ، واضع هذا المفتاح محمد فؤاد عبد الباقي أيضاً .
- مفتاح سنن ابن ماجة ، واضع هذا المفتاح كذلك المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وغيرها من المفاتيح والفهارس .

وسوف أتناول ثلاثة نماذج من المفاتيح والفهارس لتوضيح مناهج مؤلفيها في التصنيف وهم

:

١- مفتاح الصحيحين : تأليف محمد الشريف بن مصطفى التوقادي .

منهجه في التصنيف :

جمع المؤلف أطراف الحديث القولية فيها ، ورتبها علي أحرف المعجم ، وذكر حذاء كل حديث اسم الكتاب ورقم الباب الذي فيه ذلك الحديث ، كما ذكر رقم الجزء والصفحة في متن كل من الصحيحين (٣٢) .

٣١ - سنن الترمذي ج"١" ، ص ٤٣ ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاکر .

٣٢ - أصول التخريج ودراسة الأسانيد ص ٧٧ .

أما طريقة البحث فيه عن حديث في الصحيحين أو أحدهما فسهل جداً : لأنه ما عليك إلا أن تعرف أول كلمة من الحديث ، ثم تبحث عن الحديث في مكانه حسب أول حرف منه ، هذا وقد عمل المؤلف فهرساً لأسماء الصحابة المروي عنهم في صحيح البخاري مرتبين علي الحروف ، وأشار بالأرقام إلي عدد مرويات كل منهم في صحيح البخاري ووضع هذا الفهرس في أول الكتاب ، ولم يعمل مثل هذا الفهرس لصحيح مسلم<sup>٣٣</sup> .

ملاحظة علي هذا المفتاح :

يلاحظ علي هذا المفتاح أنه أغفل فهرسة الأحاديث الفعلية ، فلم يتعرض لها ، وهو نقص كبير فيه ، إذ كيف يعرف الباحث مواضع الأحاديث الفعلية في الصحيحين ؟ . مع أنه يمكن تدارك ذلك بجعل فهرس خاص بالأحاديث الفعلية ، يذكر في كل حديث اسم الصحابي واسم الكتاب الذي ورد فيه ، وموضوع الحديث ، وذلك كما فعل صاحب " البغية في ترتيب أحاديث الحلية " (٣٤).

٢- مفتاح الترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب:

مصنّفه : السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد الصديق القماري المغربي.

منهجه في التصنيف: الكتاب مهم ونافع جداً ، إذ فهرس المؤلف فيه بصفحات لا تزيد علي تسعين صفحة جمع الأحاديث الموجودة في تاريخ بغداد للخطيب ، والمطبوع في أربعة عشر مجلداً ، وتبلغ عدد صفحاته حوالي سبعة آلاف صفحة ، وتظهر أهمية هذا الفهرس في ناحيتين :

أولاهما : أن الخطيب البغدادي يروي أحاديث كثيرة في تاريخه هذا ، وبعضها غير مروي في مصادر السنة المشهورة .

ثانيهما : أن هذه الأحاديث ليس من سبيل للكشف عنها غير هذا السبيل الذي سلكه المؤلف ، لأن هذه الأحاديث لم يلتزم الخطيب في ذكرها أي ترتيب ، فلم يرتبها علي الأبواب ولا علي المسانيد ، ولا علي ترتيب آخر وإنما أوردتها ضمن التراجم التي هي موضوع الكتاب ، ولا يخفي أن موضوع تاريخ الخطيب إنما هو لتراجم الرجال وليس لسرد الحوادث التاريخية (٣٥) .

أما طريقة تصنيفه للفهرس فهي كما يلي :

٣٣ - أصول التخريج ودراسة الأسانيد ، ص ٨٠ .

٣٤ - المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

٣٥ - أصول التخريج ، ص ٨١ .

لقد قسم الأحاديث إلي قسمين : الأحاديث القولية ، والأحاديث الفعلية ، فأما الأحاديث القولية فقد رتبها علي أحرف المعجم ، فذكر طرف الحديث ، وأشار قبالتة إلي رقم الجزء ورقم الصفحة التي فيها ذلك الحديث ،

وأحاديث الأفعال فرتبها علي أسماء الصحابة ، ورتب أسماء الصحابة علي أحرف المعجم بما فيها الكنى ، ولم يفرد أسماء الصحابييات بفصل خاص ، وإنما أدخل أسماؤهن بين أسماء الصحابة ، حسب ترتيب أسمائهن ، فيذكر اسم الصحابي ، ويذكر قبالتة اسم الموضوع الذي يتعلق به الحديث ، ثم يشير أمامه إلي رقم الجزء والصفحة أيضاً (٣٦).

٣- البغية في ترتيب أحاديث الحلية :

مصنّفه : هو السيد عبد العزيز بن السيد محمد بن السيد صديق القماري .

منهجه في التصنيف :

هذا الكتاب تماماً لكتاب " مفتاح الترتيب " الذي مر الكلام عليه قبله ، من حيث الأهمية وكثرة الانتفاع به ، ومن حيث الترتيب والتبويب ، إلا في أشياء يسيره.

لقد فهرس المؤلف في هذا الكتاب الأحاديث الواردة في كتاب ( حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ) لأبي نعيم الأصبهاني ( - ٤٣٠هـ ) المطبوع في عشرة مجلدات ، حجم كل مجلد منها أربعمائة صفحة تقريباً - في صفحات تقارب التسعين .

وقسم الأحاديث المفهرسة إلي قسمين : أحاديث الأقوال ، وأحاديث الأفعال ، فرتب أحاديث الأقوال علي أحرف المعجم ، فذكر طرف الحديث وأشار أمامه إلي رقم الجزء والصفحة ، ورتب أحاديث الأفعال علي أسماء الصحابة الرواة لها ، فذكر اسم الصحابي واسم الموضوع الذي يتعلق به الحديث ، وأشار أمامه إلي رقم الجزء والصفحة ، وأدخل أسماء الصحابييات مع أسماء الصحابة كما فعل مؤلف (مفتاح الترتيب ) ، لكنه أفرد الكنى بالذكر ، وجعلها بعد ذكر الأسماء مرتبة كذلك علي أحرف المعجم، كما أفرد فهرسة مراسيل التابعين في آخر الكتاب ، مرتباً الأسماء والكنى معاً علي أحرف المعجم(٣٧).

وعدد أحاديث هذا الفهرس يقارب خمسة آلاف حديث ، أوردها الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بأسانيدھا داخل تراجم الأشخاص الذي ترجم لهم في كتابه الحلية ، وفهرساً العلامة السيد عبد العزيز القماري أجزل الله مثوبته بشكل يبسر علي الباحث الوصول إليها بوقت يسير كلمح البصر ، بعد أن كان

٣٦ - أصول التخریج ، ٨٢.

٣٧ - أصول التخریج ص ٨٥.

الباحث يجهد نفسه ويضيع الساعات الطوال في البحث عن حديث ، وكثير ما ينقلب بصره خاسئاً وهو حسير<sup>(٣٨)</sup>، ولأجل هذا تظهر قيمة المصنفات المفيدة ، ويتجلى نفعها العظيم للعلماء والباحثين .

### جهود المحققين في التوثيق وتوضيح المعاني

التوثيق: الثقة مصدر، قولك وثق به يثق بالكسر فيهما، وثاقه وثقة : ائتمنه، وأنا واثق به، وهو موثوق به، وهي موثوق بها وهم موثوق بهم .... ووثقت فلاناً إذا قلت : أنه ثقة ، ووثقت الشيء توثيقاً، فهو موثق، والوثيقة الإحكام في الأمر، ويقال: استوثقت من فلان، وتوثقت من الأمر: إذا أخذت منه بالوثاقة ، وأخذت الأمر بالأوثق ، أي الأشد والأحكم<sup>(٣٩)</sup>.

ونريد من توثيق السنة أو الحديث قريباً من هذا، وهو الوصول بالحديث، بتطبيق الأسس العلمية التي وضعها العلماء إلي درجة إحكام اتصاله، ونسبته إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتوفر الأمانة في نقله من التحريف أو التغيير أو الزيادة فيه<sup>(٤٠)</sup>.

لقد حرص المسلمون منذ اللحظات الأولى علي الاهتمام بالسنة النبوية ، بالتأسي بها ، وتتبعها ، وتدارسها ، وقد هيا المولي سبحانه وتعالى لحفظها رجالاً أفضالاً ، بذلوا المال والنفس فداءً لها ، حيث شَمروا عن ساعد الجد للزود عنها ، وحفظها عن متناول العابثين ، كما قاموا بنقلها إلي تلاميذهم ، لينقلها هؤلاء بدورهم إلي من بعدهم حتى جاء عصر تدوين مصنفات الحديث ، وعندها برزت الدراسات حول هذه المصنفات توثيقاً وجمعاً وشرحاً ، وتعليقاً ، وتوضيحاً للمعاني.

وقد كانت في القرن الثاني الهجري العلامات البارزة في طريق رعاية السنة النبوية الكريمة وتوثيقها ، ذلك أنه قد هبت في هذا القرن أعاصير عاتية ، تهدف إلي الإطاحة بالسنة ، وإبعاد المسلمين عنها ، وتشكيكهم في طرق نقلها وروايتها ... وقبض الله عز وجل أئمة كباراً في هذا القرن ، وقفوا في وجه هذه الأعاصير ، يردون كيدها ، ويحفظون للمسلمين سنة نبيهم صلي الله عليه وسلم ، المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي<sup>(٤١)</sup> .

<sup>٣٨</sup> - المصدر نفسه ص ٨٥.

<sup>٣٩</sup> - لسان العرب في مادة ( و ث ق ) ج "١٤" ، ص ١١٦ ، وقارن به تهذيب اللغة للأزهري ج ٩ ص ٢٦ تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

<sup>٤٠</sup> - توثيق السنة في القرن الثاني الهجري للدكتور رفعت فوزي عبد المطلب ، مكتبة الخانجي بمصر ص ٢١ .

<sup>٤١</sup> - توثيق السنة في القرن الثاني الهجري ، ص ٢٢ .

حقيقة سعد هذا القرن بالنصيب الأوفى والقدح المعلى من أئمة المسلمين الذين قاموا بجهد كبير في توثيق السنة من أمثال مالك بن أنس ، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وصاحبيه ، محمد بن الحسن الشيباني ، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، والشافعي محمد بن إدريس ، وسفيان الثوري ، وابن عيينه ، وشعبه بن الحجاج ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم ، هؤلاء الذين وهب الله لهم البصائر النيرة ، والعقول الذكية ، مع الإخلاص لله عز وجل ، ولرسوله صلي الله عليه وسلم ، وللمؤمنين فقاموا بوضع المصنفات في السنة ووضع الأسس التي تميز ما نسب حقاً وصدقاً إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وما وضع عليه زوراً وبهتاناً<sup>(٤٢)</sup> .  
توثيق المخطوط العربي :

يهدف توثيق المخطوط العربي إلي صيانة المصنفات ، والدقة في نقلها بعيداً عن العبث والتحريف والتزوير<sup>(٤٣)</sup> .

ومما يدل علي قيمة النسخ الأصلية عندهم مما يروي عن الجاحظ إنه لما قدم من البصرة إلي بغداد في بعض أسفاره أهدي إلي محمد بن عبد الملك الزيّات في وزارته نسخة من كتاب سيبويه ، وأعلم بإحضارها صحبته قبل أن يحضرها مجلسه ، فقال له ابن الزيّات : أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ، ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، فقال له ابن الزيّات هذه أجل نسخة توجد وأغربها ، فأحضرها إليه فسر بها ، ووقعت منه أجمل موقع<sup>(٤٤)</sup> .

ونجد كثيراً من النُسخ يُنبّهون علي أن ما نقلوه هو من خط المؤلف ، أو أنهم كتبوا نسختهم عن نسخة تمت مقابلتها علي نسخة المؤلف ، أو نسخة كتبت بخط عالم ثقة متقن صحيح النقل ، جيد الضبط ، ولا شك أن غايتهم من كل ذلك هي توثيق النص<sup>(٤٥)</sup> .

وكانوا ينسبون القول إلي قائله ، مراعين الدقة في ذلك ، فإذا نقلوا النص وفيه تصحيف أو تحريف نقلوه كما هو ، ثم نوهوا عنه بعبارة ( كذا وجدته ) وذكروا وجه الصواب فيه . وكان العلماء يتوخون الأمانة العلمية فيما يكتبون منذ عرفت مجالس الإملاء ، وكان بعضهم يحرص علي الكتابة عن فم المحدث ، ولا يلتفت للمستملي ، حرصاً علي دقته في النقل<sup>(٤٦)</sup> .

<sup>٤٢</sup> - المصدر نفسه ، ص ٣ .

<sup>٤٣</sup> - عناية المحدثين بتوثيق المرويات ، لأحمد محمد نور سيف ، ص ٧ .

<sup>٤٤</sup> - انباء الرواة للقفطي ج "٢" ، ص ٣٥١ .

<sup>٤٥</sup> - منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٣٤ .

<sup>٤٦</sup> - المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

وكان طلاب العلم يهتمون بالأخذ المباشر من الشيوخ ، ولم يكن بعضهم يكتفي بدراسة الكتاب علي شيخ واحد ، فمجير الدين الحنبلي - مثلاً - قرأ كتاب (المقنع ) في الفقه الحنبلي علي عدد من الشيوخ وحصل علي الإجازات منهم<sup>(٤٧)</sup>.

اعتني العلماء - وأهل الحديث خاصة - بضبط مصنفاتهم ، والتحري في نقلها ، واستخدمت مجالس التحديث وسائل لهذا الضبط ببيان من قرئ الكتاب عليه ، أو تلقي منه ، ومن تولي ضبط ذلك المجلس ، ومن شارك فيه ، ومن تولي القراءة ، وأين كان ذلك ، ومتمى ، وما القدر المقروء أو المسموع ، وهل شارك الجميع في هذا القدر ، وختم الكتاب ، وتبين اسم الناسخ وسنة النسخ ، إلي غير ذلك مما يعد وثيقة تاريخية<sup>(٤٨)</sup>.

إن المحققين بالإضافة إلي التوثيق قد بذلوا جهوداً طيبة في شرح الغريب من الحديث وتوضيح المعاني وشرح المصنفات والتعليق عليها ، ولهذا فإنه ينبغي للمحقق أن يشرح الكلمات الغريبة بإيجاز ، وتتفاوت الكلمات الغريبة من قارئ إلي قارئ ، لذا فإن المطلوب من المحقق شرح الكلمات بحسب مستوي قارئ الكتاب ، ويقتصر علي ذلك المعني الذي يناسب السياق دون الإسراف في شرحها ، والعمدة في ذلك كله علي المعجمات المعتمدة ك ( لسان العرب ) لابن منظور و (تاج العروس) للزبيدي ، و ( الصحاح ) للجوهري ، و ( القاموس المحيط ) للفيروز أبادي ، أو المعاجم الحديثة الموثوق بها التي أشرفت علي إصدارها هيئات علمية معتد بها ، مثل (المعجم الوجيز ) و ( المعجم الوسيط ) و (المعجم الكبير)<sup>(٤٩)</sup> الذي يشرف علي إصدارهم مجمع اللغة العربية في القاهرة ، دون الاعتماد علي المعجمات الحديثة التي ليست لها هذه الصفة ، مثل (المنجد) و (محيط المحيط) و (فاكهة البستاني) ... الخ<sup>(٥٠)</sup> .

وأما الحواشي والتعليقات : فهناك مدرستان لإثبات الحواشي من شروح وتعليقات : الأولى : الاكتفاء ببيان فروق النسخ فحسب ، ذلك أن عدم إنقال النص بتعليقات وحواشي ، وهو أمر ليس من عمل المحقق ، فالتحقيق ليس شرحاً أو تحشئة ، وإنما هدف التحقيق هو إبراز الكتاب كما أراده مؤلفه ، علي الصورة التي ارتضاها .

<sup>٤٧</sup> - أنماط التوثيق في المخطوط العربي ، لعابد سليمان المشوخي ص ٤٣ .

<sup>٤٨</sup> - المصدر نفسه ، ٨٢ .

<sup>٤٩</sup> - صدر منه الجزء الأول فقط ، علماً أن جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين لا يعتدون بكثير من

اجتهادات المجمع التي أثبتتها في معجماته ، منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٧٢

<sup>٥٠</sup> - المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

الثانية : إثبات شروح وتعليقات من تخريج للأحاديث وبيان درجتها ، وتعريف بالأعلام والأماكن ، وشرح للغريب ، وتخريج للنصوص المقتبسة ، وإبداء الرأي في الغامض من العبارات ، أو التعليق علي ما يشكل فهمه ، بحيث يكون النص واضحاً مشروحاً جاهزاً للبحث<sup>(٥١)</sup>. ولا شك أن التوسط في الشرح والتعليق من خلال قاعدة ( توضيح النص وضبطه)<sup>(٥٢)</sup> هي الطريقة المثلي التي يجب اعتمادها، وفيها تظهر مدى كفاءة المحقق العلمية والعملية.

### نماذج من المحققين

إن تحقيق الكتب وتصحيحها وتوثيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعة ، فقد حمل الأئمة المحققون من السلف الصالح تكاليف الجهاد العلمي قياماً بحقه ، فكان لعلوم الإسلام جندها المخلصون ، صدقوا البذل لها ورعوا حق رعايتها ، فقد صرفوا همهم إلي تحقيق وتوثيق وضبط ما يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير من مروياتهم .

قال أبو عمرو بن الصلاح في كتابه " علوم الحديث " : ( إن علي كتابة الحديث وطلبته صرف الهمة إلي ضبط ما يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير من مروياتهم ، علي الوجه الذي رووه ، شكلاً ونقطاً يؤمن معها الالتباس ، وكثيراً ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه ، وذلك وخيم العاقبة ، فإن الإنسان معرض للنسيان ، وأول ناس أول الناس<sup>(٥٣)</sup> ، واعجام المكتوب يمنع من استعجابه ، وشكله يمنع من إشكاله ، ثم لا ينبغي أن يعتني بتقيد الواضح الذي لا يكاد يلتبس ، وقد أحسن من قال : إنما يُشكَلُ ما يُشكَلُ<sup>(٥٤)</sup> .

إن المحققين الذين قاموا بتكاليف هذا العمل هم كثر ، فنذكر منهم :

- الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الذي قام بتحقيق ومراجعة كتاب : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي (- ٩١١هـ) وغيره من الكتب.
- والشيخ أحمد محمد شاكر محقق جامع سنن الترمذي وغيره من الكتب .
- والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي محقق مسند الإمام أحمد وغيره .

<sup>٥١</sup> - صدر منه الجزء الأول فقط ، علماً أن جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين لا يعتدون بكثير من اجتهادات المجمع التي أثبتتها في معجماته ، منهج تحقيق المخطوطات ، ص ٧٣ .

<sup>٥٢</sup> - في منهج تحقيق المخطوطات ص ٢٣ .

<sup>٥٣</sup> - إشارة قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) سورة طه ، الآية ١١٥ .

<sup>٥٤</sup> - مقدمة ابن الصلاح ص ١٧١ .



- والشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهم من المحققين الذين سبقوهم والذين جاءوا من بعدهم ، جزي الله الكل أعظم الجزاء وأجزل مثوبتهم .

وسوف اختار اثنين من المحققين لتوضيح مناهجهما في التحقيق ألا وهما

١- اسم المحقق : الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر (٥٥) .

اسم الكتاب المحقق : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لخاتمة الحفاظ : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ( - ٩١١هـ ) (٥٦) .

عمل المحقق : قال المحقق وكان عملي في تحقيق هذا الكتاب أني راجعت نصوصه عند الطبعة الأولى علي النسخ المخطوطة أولاً ، ثم راجعت الأصول التي راجع إليها المصنف ، علي ما تيسر لي منها ، وربما تخيرت بعض عبارة من نصوص هذه النسخ إذا ترجح عندي نصها ، بعد مقابلة كتب الحديث ، والرجال ، والعلل ، وأصول الحديث ، ثم علقت عليها بما ييسر الفهم علي القارئ ويقرب المراد إلي المتعلم ، ويرشده إلي الأصول والمراجعة في الكتب الأخرى ، ويعرفه بالحفاظ والمؤلفين والمصنفات .

وذكرت في التعليقات : بعض أنواع من المصطلح لم يذكرها السيوطي ، وبعض أمثلة من ألفاظ الجرح والتعديل ، لم تذكر إلا في كتب الموضوعات غالباً ، ومرجعي في ذلك كتب الجرح والتعديل ، وكتب التاريخ والرجال ، وكتب العلل والموضوعات ، وأضفت إلي ذلك بعض الفوائد الحديثية من كتاب (الكفاية ) للخطيب البغدادي ، ونكت العراقي علي مقدمة ابن الصلاح ، وشرح السخاوي علي ألفية العراقي ، وكان أكثرها مراجعة ، وبعض الحواشي علي شرح العراقي ، وبعض حواشي مقدمة ابن الصلاح ، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ، وألفية السيوطي ، وشرح النخبة ، وبعض الفوائد من طبقات الحفاظ للذهبي ، وذيولها ، ومن تلخيص العلل المتناهية له ، ومن تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ، الذي نشرته بتحقيقي وتحقيق الأستاذ عبد الله الصديق ، وما ذكر من كتب الأنساب ومعاجم اللغة والبلدان ، وأتممت ما وجدته بياضاً في أغلب النسخ من بعض النسخ الأخرى ، وزدت في هذه الطبعة الثانية ما تتطلبه دراسته في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

٥٥ - تدريب الراوي ، ص ١ .

٥٦ - المصدر نفسه ، ص ١٠ .

وقد أعملت جهدي في مراجعة النسخة وتصحيحها ومقابلة كثير منها علي النسخ المخطوطة ، وجعلت النسخة الأزهرية أصلاً ، فحيث قلت : في الأصل أو هامش الأصل أو النسخة المخطوطة فإنما أريد بذلك نسخة الأزهر ، وما لم يستتب لي فيه وجه الترجيح من اختلاف النسخ كتبت صورة الاختلاف من غير ترجيح فمثلاً في كثير من النسخ ، قول ابن معين : ( هذه ترجمة مشبّكة بالذهب ) وفي بعضها : ( شبك بالإضافة ) ، وفي بعضها : مشتبكة ، والمعني لا يتغير علي كل تقدير والعبارة كذلك صحيحة فيها ، فذكرت الاختلاف من غير ترجيح ، وجعلت صورة الأصل أصلاً وإن كنت أرجح الأولي ، وكذلك عند ذكر صحة أحاديث الزهري من رواية معمر والزيدي وعقيل ما لم يختلفوا ، ففي بعضها مكان الزيدي: يونس ، وذلك معناه صحيح ، والراجح عندي الزيدي ، وهو كذلك في بعض النسخ ، وفي النوع التاسع والخمسين ذكر المبهمات وذكر حديث أم زرع ففيه: اسم الرابعة : مهدي بن أبي هرمه بالراء ، وفي بعضها بالزاي المعجمة ، والتصحيح من كتب الرجال : أبي رزمه بالراء وبالمعجمة ، وما رجحت فيه نصاً أو كلمة ، فذلك بعد البحث في كتب الرجال والعلل وكتب الموضوعات وغيرها مما يلزم لتحقيق ذلك وألحقت في هذه الطبعة زيادات علمية هامة تجعلها ممتازة عن سابقتها ، وعلي منهج علمي جديد<sup>(٥٧)</sup>.

وقال المحقق : وقد ذكرت له مقدمة بها تاريخ علم مصطلح الحديث ، وأشهر المؤلفات فيه مع أوصافها ونقدها ، وترجمت لجلال الدين السيوطي مبيناً نشأته ودراساته وتحصيله ، ومنزلته العلمية ومؤلفاته في هذا الفن ، وما وقع له من حساده معاصروه والمسائل التي كانت بينهم ، ومؤلفاته فيها ، ثم بيان ضريحه الذي دفن فيه وتحقيق مكانه .

وأسال الله أن يرفع بالكتاب ، وأن يجزي محققه أحسن ما يجزي به المحسنين<sup>(٥٨)</sup>.

٢- الشيخ أحمد محمد شاكر وتحقيقه لسنن الترمذي :

اسم الكتاب المحقق : سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي(٥٧٥هـ)(٥٩).

### منهجه في تحقيق الكتاب

قال الشيخ أحمد محمد شاكر : وقد اتبعت في تصحيح كتاب الترمذي هذا أصح قواعد التصحيح وأدقها، واجتهدت في إخراج نصه صحيحاً كاملاً ، علي ما في الأصول التي وصفت من اضطراب

<sup>٥٧</sup> - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد الوهاب عبد

اللطيف ج"١" ، ص ٣٣ - ٣٥ .

<sup>٥٨</sup> - تدريب الراوي ، ص ٣٥ .

<sup>٥٩</sup> - الرسالة المستطرفة ، ص ١٢ .

واختلاف، وعلي أنه لم يقع منه نسخة يصح أن تسمى ( أصلاً ) ، كأن تكون قريبة من عهد المؤلف، أو تكون ثابتة القراءة والأسانيد، علي شيوخ ثقات معروفين ، ولكن مجموع الأصول التي في يدي يخرج منها نص أقرب إلي الصحة من أي واحد منها ، ولم أكتب فيه حرفاً واحداً إلا عن ثبت وبقين ، وبعد بحث واطمئنان، وذكرت كل ما في هذه النسخ من زيادات ، بين قوسين هكذا [ مع الإشارة في التعليق إلي مصدر الزيادة ، إلا أن تكون الزيادة خطأ صرفاً، فإني لا أزيد لها في المتن ، ولكن أذكرها في التعليق ، مبيناً وجه الخطأ فيها ، وذكرت كل ما في النسخ من اختلاق ، سواء أكان صحيحاً أم خطأ ، إنما أذكر في المتن ما أراه أصح من غيره في نظري ، مع إيضاح وجه الترجيح إن كان هناك وجه له .

وقد فعلت هذا كله احتياطاً ، فقد يكون ما رأيته خطأ يراه غيري صواباً وأكون أنا المخطئ ، وقد يكون ما ظننته راجحاً مرجوحاً في الحقيقة ، وإنما احتطت في عملي أشد الاحتياط ، وبذلت ما في وسعي من جهد .

ولا استثنى من النسخ شيئاً فيما فعلته إلا النسخة المرموز لها بحرف( ن ) فإني لم أذكر جميع ما فيها من مخالفة لغيرها ، إذ لم أثق بصحتها ، كما قلت آنفاً في وصفها .  
وكان القارئ في هذه الطبعة من (سنن الترمذي) يقرأ في جميع النسخ التي وصفت عن ثقة وبقين واطمئنان نفسن إن شاء الله.

وقد جعلت للكتاب نوعين من الأرقام ، من أوله إلي آخره : أحدهما لأبواب الكتاب ، ليكون حصراً صحيحاً لها ، ولنستبين به في أنواع من الفهارس ، والآخر للأحاديث ليكون حصراً لها أيضاً ، ولتكون أكثر الفهارس عليه ، فإني أرى أن عد الأحاديث بالأرقام المسلسلة في طبع كتب السنة واجب ، لتكون فهارسها منظمة متقنة ، ولئلا تختلف الفهارس باختلاف الطبقات ، ولتكون الأرقام كأنها أعلام للأحاديث ، وليسهل أيضاً علي الكاتبين والمؤلفين إذا أرادوا الإشارة إلي حديث - أن يشاروا إليه برقمه ، وفوائد أخرى يدركها القارئ والباحث .

أما الفهارس فإني لم أضع مع هذا الجزء الأول إلا فهرس الأبواب التي فيه شيئاً يسيراً عن بعض أبحاثي في الشرح ، تخيرتها من الأبحاث التي لي فيها رأي خاص ، أو تحقيق لم أجد غيري صنعه فيما قرأت ، ثم أضع الفهارس العامة المفصلة جملة واحدة في آخر الكتاب ، وستكون علي أنواع مختلفة ، منها : فهرس للصحابة الذين لهم أحاديث في الكتاب<sup>(٦٠)</sup> ، وآخر للصحابة الذين أشار

---

<sup>٦٠</sup> - فيكون هذا الفهرس كأنه مسند للصحابة الذين روى لهم الترمذي ، ويستفاد منه أيضاً معرفة عدد ما لكل صحابي من الأحاديث عنده ، سنن الترمذي : تحقيق أحمد محمد شاكر ج"١" ، ص ٦٣ .

إليهم بقوله "وفي الباب" وآخر لرجال الإسناد الذين تكلم عليهم الترمذي أو تكلمت عنهم في الشرح من جهة التوثيق والتضعيف<sup>(٦١)</sup>.

إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثلاً يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلاً موثقاً به حجة ، وليعلم الناس أننا ننقن هذه الصناعة من تصحيح وفهارس ونحوهما : أكثر مما يتقنها كل المستشرقين<sup>(٦٢)</sup> .

وأما طريقة المحقق في شرح كتاب الترمذي قال : إن كتاب الترمذي يمتاز بأمر ثلاثة ، لا تجدها في شيء من كتب السنة الأصول ، الستة أو غيرها :

أولها : أنه بعد أن يروي حديث الباب يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه ، سواء أكانت بمعنى الحديث الذي رواه ، أم بمعنى آخر ، أم بما يخالفه ، أم بإشارة إليه ولو من بعيد ، وهذا أصعب ما في الكتاب علي من يريد شرحه .

ثانيها : أنه في أغلب أحيانه يذكر اختلاف الفقهاء وأقوالهم في المسائل الفقهية ، وكثيراً ما يشير إلي دلائلهم ، ويذكر الأحاديث المتعارضة في المسألة وهذا مقصد من أعلي المقاصد وأهمها ، إذ هو الغاية الصحيحة من علوم الحديث ، تمييز الصحيح من الضعيف ، للاستدلال والاحتجاج ، ثم الاتباع والعمل .

وقد بدأ لي أول الأمر أن أوفى القول في ذلك ، ثم أحجمت ، إذ لو فعلت طال الكتاب جداً ، ولخرج عن كل تقدير قدرناه له في طبعة فاقتصرت علي مسائل قليلة من دقائق مسائل الخلاف ، مما اختلفت فيه أنظار العلماء ، ودق وجه الصواب فيه ، وجعلتها كالمثال لما لم أذكر ، يحتذيه العالم والمتعلم .

ثالثها : أنه - أعني الترمذي - يعني كل العناية في كتابه بتعليق الحديث ، فيذكر درجته من الصحة أو الضعف ، ويفصل القول في التعليق ، والرجال تفصيلاً جيداً ، وعن ذلك صار كتابه هذا كأنه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث .

ولقد عنيت بهذا الأمر كما عني ، ورأيت أن أجل خدمة لهذا الكتاب التوسع في تحقيق دقائق التعليق ، تقريباً لها في أذهان القارئ وإرشاداً للمستفيدين ، وتسهيلاً للباحثين ، وليكون ذلك حافزاً لطلاب الحديث علي أن يغوصوا في أعماق فنونه ، ويستخرجوا منه الدرر الغالية ، التي بها يفقهون كتاب

<sup>٦١</sup> - فيكون هذا الفهرس كأنه كتاب ( معجم ) في الجرح والتعديل ، سنن الترمذي ج "١" ، ص ٦٣ .

<sup>٦٢</sup> - سنن الترمذي : تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ج"١" ، ص ٦٢ - ٦٤ .

حق فقهه ويؤدون أمانة الله حق أدائها حتى يسمو بذلك إلي الذروة العليا في العلم والعمل في الدين والدنيا<sup>(٦٣)</sup> .

وأخيراً تحدث الشيخ أحمد محمد شاکر عن دور المحدثين من سلف هذه الأمة وأنهم كانوا قمة في الاجتهاد والتحقيق والتوثيق قال : إن المحدثين كانوا محدثين ملهمين ، تحقيقاً لمعجزة سيد المرسلين ، حتى استنبطوا هذه القواعد المحكمة لنقد رواية الحديث ، ومعرفة الصحاح من الزيف ، وإنهم ما كانوا هازلين ولا مخدوعين ، وأنهم كانوا جادين علي هدى وعلي صراط مستقيم ، فكانت تلك القواعد التي ارتضوها للتوثيق من صحة الأخبار أحكم القواعد وأدقها ، ولو ذهب الباحث المنتهت يطبقها في كل مسألة لا إثبات لها إلا صحة النقل فقط - : لأنته ثمرتها الناضجة ووضعت يده علي الخبر اليقين ، وعلي صنو هذه القواعد سار علماءنا المتقدمون في إثبات مفردات اللغة وشواهدا ، وفي تحقيق الوقائع الخطيرة ، ولن تجد من ذلك شيئاً ضعيفاً أو باطلاً ، إلا ما أبطلته قواعد المحدثين وإلا فيما لم ينل العناية بتطبيقها<sup>(٦٤)</sup> .

#### الخاتمة

الحمد لله ، الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبي الرحمات سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.وبعد:-

في ختام هذه الدراسة يورد الباحث جملة من النتائج والتوصيات على النحوالتالي:

#### نتائج الدراسة:

- ١- إن تصحيح الكتب وتحقيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعه.
- ٢- من جيل إلى جيل . حمل الأئمة المحققون من السلف تكاليف الجهاد العلمي قياماً بحقه . فكان لعلوم الإسلام جندها المخلصون . صدقوا البذل لها ورعوها حق رعايتها .
- ٣- ولم يمضي القرن الثالث الهجري إلا وقد ظهرت المدونات المستقلة في الحديث سواء من حيث الرواية ( أي إخراج الأحاديث بأسانيدها ) أو من حيث الدراية ( أي تحقيق الأحاديث من حيث السند ومن حيث المتن ) .
- ٤- : وقد ظهر فن التحقيق العلمي أولاً على أيدي علماء الحديث الأوائل حيث كانوا يروون أسانيدهم ، ويقيدون سماعاتهم وإجازاتهم وقراءاتهم ومطالعتهم على المخطوط ، مما يعد توثيقاً لعملهم ذلك .

<sup>٦٣</sup> - سنن الترمذي : تحقيق أحمد محمد شاکر ج "١" ، ص ٦٩ - ٧١ .

<sup>٦٤</sup> - أنظر فيما يتصل بهذا البحث وتفصيله باب ( الرواية والرواة ) ج "١" ، ص ٢٧٣ وما بعدها من كتاب ( تاريخ آداب العرب ) - السيد مصطفى صادق الرفاعي .

- ٥- ومن دواعي التحقيق يأتي من باب الرعاية والعناية والمحافظة على هذا التراث القيم .  
٦- إن المحققين بالإضافة للتوثيق قد بذلوا جهوداً طيبة في شرح الغريب من الحديث وتوضيح المعاني وشرح المصنفات والتعليق عليها . ووضع الفهارس للاستعانة بها .  
٧- إن سلفنا الصالح أحسن الله إليهم قد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثاً ضخماً غزيراً يتمثل في ألوف المجلدات سواء في مجال الرواية أو مجال الدراية ، والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا التراث بتحقيقه وتيسيره لكل طالب .

#### التوصيات:

١. حث طلاب العلم على الاهتمام بالتراث القيم وتدوين المخطوطات .
٢. الاهتمام بجهود المحققين وتوضيح فضلهم في خدمة السنة المطهرة .
٣. حاجة الأمة الى اعداد صحيح عصري يجمع كافة الاحاديث مما لم يرد في الصحيحين .
٤. الاستفادة من التقنيات الحديثة في خدمة السنة المطهرة .

#### المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أصول التخریج ودراسة الأسانید - الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ٣- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل : الدكتور عبدالرحيم عسيان - الرياض - مكتبة الملك فهد ١٤١٥ هـ .
- ٤- تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث الصادق عبدالرحمن القريناني مجمع الفاتح للجامعات ، ١٩٨٩م .
- ٥- تحقيق التراث : عبدالهادي الفضلي : دار الشروق ، ١٩٩٠م .
- ٦- تدريب الرواي لجلال الدين السيوطي : بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - مكتبة القاهرة بمصر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .
- ٧- تهذيب اللغة للأزهري : بتحقيق الاستاذ / عبد السلام فوزي هارون . الدار المصرية للتأليف والترجمة



- ٨- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري للدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م.
- ٩- الرسالة المستطرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني ، طبع بيروت ، ١٣٢٢هـ .
- ١٠- سنن الترمذي لأبي عيسى بن سورة : بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ١١- علوم الحديث : مقدمة ابن الصلاح تقي الدين الشهرزوري - طبع مصر - ١٣٢٦هـ.
- ١٢- القاموس المحيط للفيروز أبادي ، دارالكتب العربي .
- ١٣- كتاب الحيوان : لأبي عمرو الجاحظ ، مطبعة أولاد السيد مصطفى الحلبي بمصر .
- ١٤- لسان العرب : لأبي الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقي ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٢هـ .
- ١٥- محاضرات في تحقيق النصوص ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، المدينة المنورة ، المنار للطباعة والنشر .
- ١٦- منهج تحقيق المخطوطات : أياد خالد الطباع - دار الفكر - دمشق .